حقــوق الانســـان والديمقراطية

اعداد الاستاذ مرتضى هادي علي

قسم اللغه الانكليزيه

المرحله الاولى

التطور التاريخي لحقوق الانسان

المبحث الثاني

التطور التاريخي لحقوق الانسان

يجب ان نتعرف على تاريخ حقوق الانسان ونفهم مراحل تطورها ولنستعيد ثقتنا بديننا وانفسنا فالإسلام هو اول من قرر المبادئ الخاصة بحقوق الانسان في اكمل صورة واوسع نطاق وهذه المبادئ التي طالما صدرناها للناس يعاد تصديرها الينا على انها من الغرب.

ان تاريخ حقوق الانسان مرت بثلاث مراحل اساسية هي:

المرحلة الاولى : حقوق الانسان في الحضارات والمجتمعات القديمة.

١. ***حضارة بلاد وادي الرافدين :*** ان الحقب التاريخية التي مرت على العراق القديم هي العهد السومري والأكدى والاشوري والبابلي وقد شهدت تطورا كبيرا في التمدن الانساني وان حضارة بلاد الرافدين (العراق القديم) هي اقدم حضارة في العالم من خلال تاريخه في جوانبه المختلفة: الديني والسياسي والاجتماعي والاقتصادي.

الذي يهمنا الجانب الاجتماعي فقد أنشا اكثر القوانين لإعطاء الانسان حقوقه والتعرف بواجباته فالحرية والعدالة والمساواة كانت من الافكار الاساسية التي تجسدت في كثير من القوانين منها : قانون اور-نمو ، قانون لبت – عشتار ، قانون اشنونا ، قانون حمورابي، القوانين الاشورية. ولا ننكران هنالك طبقات في المجتمع العراقي القديم وهي طبقة الاحرار وطبقة العبيد وطبقة الوسطى حالة كحال بقيت المجتمعات القديمة كالمجتمع المصري واليهودي والاغريقي والروماني وان التمييز ما بين طبقتين رئيستين فقد هي طبقة الاحرار وطبقة العبيد ويلاحظ ان حال طبقة العبيد في العراق القديم كانت احسن بكثير من الوجهتين الاجتماعية والقانونية اذا قارنها بحال العبيد في المجتمعات القديمة الاخرى فكان الحكام العراقيون والمصلحون والاجتماعيون يسعون دائما لإعطاء المزيد من الحماية لطبقة العبيد وخلاصها من العبودية كما ان المجتمع العراقي لم يكن مجتمعا طبقيا مقفلا بل ان الاساس لتميز بين الافراد وهو حالة الفرد الاقتصادية وامكاناته المادية وذلك بسبب اعتماد المجتمع

العراقي القديم على التجارة ولكن ما يحسب له على انه مجتمع انساني فمن خلال وقوف القوانين العراقية بجانب الطبقة الكادحة وحمايتها من الاستغلال من قبل الاغنياء والمتنفذين.

٢. ***الحضارة اليونانية:*** وهي حضارة تمتاز بالفكر الفلسفي والسياسي ومن ابرز المفكرين اليونانيين الذين اهتموا بالسياسة وحقوق الانسان هو (صولون) (الذي توفي : ٦٥٠ ق.م) والذي اصدر قانونا عرف بأسم قانون صولون حيث اكد فيه على الغاء الرق ووضع نظام للشراكة ووضع قاعدة لتقسيم التركة.

وكان المجتمع اليوناني مقسم الى اربع طبقات وهي : طبقة الاشراف وطبقة اصحاب المهن وطبقة الفلاحين والفقراء وطبقة الأرقاء واعتبروا ان الفرد ناقص بطبيعته وعاجز على ان يستقل بنفسه لذلك قامت الدولة بالتدخل في حياته وحريته الشخصية كالزواج وتحديد كمية الملابس التي تحملها المرأة عند السفر.

٣. ***الحضارة الرومانية:*** توصف الحضارة الرومانية بأنها حضارة عسكرية وحضارة القانون وقد رافق هذا التوسع وجود تمييز بين المواطن الروماني وغيره من رعايا الامبراطورية اذا كان يخضع كل منهم لقانون خاص به ، الامر الذي يتنافي مع مبدأ المساواة امام القانون لكن بمرور الزمن انشأ قانون الشعوب المستند الى جميع الاعراف وقواعد العدالة والمرتكز على فكرة القانون الطبيعي وقد شهدت الامبراطورية الرومانية بزوغ فجر المسيحية التي اكدت في تعاملها كرامة الانسان لان الله هو الذي خلقه ودعت الى المساواة بين الجميع امام الله والى تحرير العبيد.

كما اكدت على التسامح والاخاء والمحبة وكانت اقوال السيد المسيح تؤكد على ذلك بقوله ((احبوا اعدائكم ، احسنوا الى مبغضيكم من ضربك على خدك الايمن فأعرض له خدك الايسر)).

اضمحلال النظام الاقطاعي وبدأ نمو الطبقة الوسطى ليكون لها دور في حياة المجتمعات الاوربية وهذه الطبقة هي التي تبنت حقوق الانسان وحرياته، وظهر شعار رائج " ان قيمة الانسانية تكمن في ذاته" .

شهدت حقوق الانسان في العصر الحديث نهضة كبيرة بفضل عوامل كثيرة منها السياسية والاقتصادية والاجتماعية والعلمية فظهرت كثير من الافكار الجديدة في المجتمعات ومن ثم شهد التاريخ كثير من الثورات التحررية فظهر عدد من علماء الفلاسفة في اوربا واستحدثوا الافكار الجديدة في التنمية والحقوق والحريات مثل الفيلسوف الانكليزي جون لوك (توفي ١٧٠٤م) في كتابة الحكم المدني الذي دافع عن القانون وفي فرنسا اشتهر المفكر (مونتسكيو) وهو عالم الاجتماع توفي (١٧٥٥ م) الذي كتب كتابا سماه روح القوانين والذي انتقد بشدة الحكم المطلق

في الوقت الذي دخل فيه العالم في الربع الاخير من القرن الثامن عشر الميلادي اذ شهد الغرب حدثين كان لهما الاثر الكبير لتحويل مجرى التاريخ في مجال حقوق الانسان ، فالحدث الاول تمثل بقيام ثورة الشعوب الامريكية ضد المستعمر الانكليزي واعلان الاستقلال الامريكي في عام ١٧٧٦م . اما الحدث الثاني فهو قيام الثورة الفرنسية ضد الحكم الامبراطوري وعلان حقوق الانسان والمواطن في عام ١٧٨٩ م ، وكانت ثورة ضد الظلم والاستبداد وتم حقوق الانسان والمواطن واعلان المبادئ الاساسية الثلاثة (الحرية – المساواة – الاخاء) وتم تجديد تلك المبادئ عام ١٧٩٣م.

ومن ابرز المناضلين الاحرار والداعين ل(اللاعنف) والمطالبين بتحرر هو (المهاتما غاندي توفي : ١٩٤٨م) والذي قام بالعصيان المدني والتي ادت الى استقلال بلده الهند واصبح قدوة للكثير من الحركات المدنية الداعية للحقوق والحريات ومن الاحداث البارزة في التاريخ هو ظهور شخصية (مارتن لوثر كنج توفي عام ١٩٦٨م) والذي نادى باللاعنف او بالمقاومة السليمة والذي دعى الى عدم التفرقة بين البيض والسود ونتيجة لنضاله بالعصيان المدني اصدرت المحكمة حكمها التاريخي الذي ينص على عدم قانونية هذه التفرقة العنصرية .

حقوق الانسان في الاسلام :

ان الانسام كائن مكرم وهو سيد الكائنات جميعا ذلك ما يحمله الإسلام في شريعته وتصوره لكي تتعلم البشرية في كل زمان ومكان ان اغلى الكائنات واعظمها هو الانسان على ان يكون مؤمنا صالحا لا جحودا ولا شريرا. ومما هو معلوم في شريعة الاسلام ان الكون بما يحويه من اجزاء وتفصيلات ومركبات مسخر اصلا للإنسان لينتفع به وبمحتوياته فيما يحقق له الخير والسعادة . وقال عز وجل ((وسخر لكم ما في السماوات وما في الارض جميعا منه ان في ذلك لآيات لقوم يتفكرون)) (سورة الجاثية الآية ١٣) وغيرها من الآيات الكريمة التي تكشف عن تكريم الانسان لتسخير الكوم واجزاءه له وذلك من السماء والارض بما فيها من كواكب ونجوم وانهار وبحار وليل ونهار وزرع وماء وثمر كل ذلك جعله مسخر لذلك الكائن المميز.

فان الانسان هو سيد المخلوقات في هذا الوجود وكل الوجود عابد لله سبحانه وتعالى يدين له بالتعظيم ويقرأ له بالألوهية والوحدانية قال سبحانه ((تسبح له السماوات السبع والارض ومن فيهن وان من شيء الا يسبح بحمده ولكن لا يفقهون تسبيحهم انه كان حليما غفورا))(سورة الاسراء :الآية ٤٤). ان البشرية في هذا الزمان تعاني الشدائد من ويلات وكوارث وشرور كالقلق والاضطراب وافتقاد الراحة والسعادة. ان الانسان هو الكائن المفضل والمكرم الذي كتب الله له الصدارة في سلم الخليقة والكائنات جميعا قال سبحانه ((لقد كرمنا بني ادم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطبيات وفضلناه على كثيرا ممن خلقنا تفضيلا))(سورة الاسراء :الآية ٧٠).

حقوق الانسان في العصر الحديث

كان (مارتن لوثر توفي : ١٥٤٦ م) زعيم لحركة الاصلاح في المانيا البروتستانتيه وناكر على الكنيسة ورجال الدين ان يكونوا وسطاء بين الانسان وربه بل يتوقف على ايمان الانسان بنفسه، وقد تبعه عدد من المفكرين والاصلاحين في الغرب شهدت اوربا وخلال القرنين الخامس عشر والسادس عشر وبداية القرن السابع عشر بظهور الثورة الصناعية وما رافقها من استكشاف جغرافي، واتساع التجارة ونمو المدن وقد ادى ذلك الى بداية

وقد شهد العالم الحرب العالمية الاولى في عام ١٩١٤م والتي خلفت ملايين من الضحايا سواء كانوا من القتلى ام من الجرحى من المدنيين والعسكريين في اوربا بعدها انبثقت عصبة الامم المتحدة التي لم تتضمن بنودا بشان حقوق الانسان.وفي الحرب العالمية الثانية عام ١٩٣٩م وما تخللها من دمار وخراب وخسارة العالم ملايين البشر التي راح ضحيتها فضلا عن خسارة الاموال والممتلكات وحدوث كارثة انسانية في اليابان عام

١٩٤٥م بضرب مدينة هيروشيما وناكازاكي بقنبلة نووية والمقصود بها اسلحة الدمار الشامل بعدها اسست الجمعية العامة للأمم المتحدة وبدأت مرحلة جديدة من تاريخ العالم مع بداية عقد الخمسينات من القرن الماضي .